

852 شرح التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح

الشيخ عبد الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فيقول الامام الزبيدي رحمه الله تعالى كتاب القدر واورد تحت ترجمة الامام البخاري رحمه الله تعالى باب جف القلم على علم الله. عن عمران ابن حصين رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله يعرف اهل الجنة من اهل النار؟ قال نعم. قال فلم يعمل العاملون؟ قال كل يعمل لما خلق له. او لما يسر بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وصلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه اجمعين اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما واصح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين. اما بعد قال رحمه الله تعالى كتاب القدر. الايمان قدر اصل من اصول الايمان. ودعامة من دعائمه العظيمة. واساس من اساس المتينة التي عليها قيام الايمان. فان الايمان يقوم على اصول ستة وهي الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والايمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى ومن لم يؤمن بالقدر لا يؤمن بالله. ولا يكون من اهل التوحيد بل يكون كافرا. فان القدر كما يقول ابن عباس رضي الله عنهما ان التوحيد فمن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيديه اي لا يكون موحدًا لا يكون مؤمنًا لا يكون من اهل هذا الدين اذا كان مكذبًا بالقدر. ومن كذب بالقدر لم يقبل الله سبحانه وتعالى منه عملا لا قليلا ولا كثيرا ان التكذيب به محبط للاعمال مبطل لها. كما قال الله تبارك وتعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين. والايمان بالقدر يقوم على امور اربعة لا ايمان بالقدر الا بالايمان بها العلم الايمان بالعلم علم الله سبحانه وتعالى المحيط بما هو كائن وما سيكون وما لم يكن ان لو كان كيف يكون؟ وايمان بالكتابة. ان الله سبحانه وتعالى آت كتب مقادير الخلائق وما هو كائن الى يوم القيامة كما سيأتي معنا في ترجمة جف القلم على علم الله. والامر الثالث الايمان بالمشيئة مشيئة الله النافذة وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. وانه لا يقع في الكون الا ما شاءه الله. والمرتبة الرابعة والامر الرابع الايمان بالخلق ان الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء. كما قال الله تعالى الله خالق كل شيء. كما قال والله خلقكم وما ولا يكون مؤمنا بالقدر من لم يؤمن بمراتبه الاربعة. العلم والكتابة والمشيئة والايجاد. الحاصل ان الايمان بالقدر اصل من اصول الايمان العظيمة واساس من اساسه المتينة هو يقوم على هذه المراتب العلم والكتابة والمشيئة والايجاد. قال باب جف القلم على علم الله جف القلم على علم الله. اشار هنا في هذه الترجمة وهذا لفظ حديث اشار في هذه الترجمة الى مرتبتين من مراتب الايمان بالقدر وهي الكتابة في قوله جف القلم والعلم في قوله على علم الله فالايمان بالقدر ايمان بعلم الله وان الله علم ما كان وما سيكون علم كل شيء احاط بكل شيء علما و ان الله كتب كتب المقادير الخلائق الى يوم القيامة والقلم جف. اول ما خلق الله القلم قال له قال وما اكتب؟ قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة. فجرى القلم كتابة بما هو كائن الى يوم القيامة وجف قلم اي ان اهل السعادة اهل الجنة قد كتب قد كتبوا كذلك في اللوح في في ما جرى به القلم فيما جرى به القلم كتابة وكذلك اهل الشقاوة. انما اعمالهم وفق ما كتب. في اللوح المحفوظ. بما هو كائن الى يوم القيامة فاذا من العقيدة الواجب الايمان بها في باب الايمان بالقدر الايمان بان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة. والايمان بان الله علم كل ما هو كائن. احاط علما بكل شيء بما كان وما سيكون وما لم يكن ان لو كان كيف يكون؟ قال رحمه الله عن عمران ابن حصين رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله ايعرف اهل الجنة من اهل النار؟ قال نعم. مراده بقوله ايعرف اي ان ميز بينهم كتب هؤلاء وهؤلاء ميز بينهم يعرف هؤلاء ويعرف هؤلاء كتب منهم اهل الجنة ومنهم اهل النار ايعرف اهل الجنة من اهل النار؟ قال نعم. نعم لان الله كتب ذلك

قال رضي الله عنه فلم يعمل؟ العاملون؟ فلم اما العاملون اي طالما انه قد كتب ولن يكون الا ما كتب فلم يعمل العاملون؟ فيما يكون العمل لما يكون العمل؟ هذا كما يقولون سؤال يطرح نفسه. سؤال يطرح نفسه في مثل هذا الموضوع اذا كان قد كتب ما هو كائن ففيما العمل؟ فقال عليه الصلاة والسلام كل يعمل لما خلق له او لما يسر له. في بعض الاحاديث قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له. فتلخص جواب هذا السؤال في امرين ان الاول ان العبد مطلوب منه ان يعمل اعملوا يدخل تحت اعملوا فعل الواجبات والاقبال على الطاعات والبعد عن المنهيات والمحرمات ومجاهدة النفس على ذلك اعملوا والاصل الثاني ان يؤمن العبد ان كلا ميسر لما خلق له؟ ان كان من اهل السعادة يسره الله لعمل اهل السعادة. وان كان من اهل الشقاوة يسره الله لعمل اهل الشقاوة. فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى. انظر الاية اجتمع فيها ما جاء في الحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له. وهذا الذي كتب في اللوح المحفوظ العبد يجهله العبد يجهله لا يدري ماذا كتب. ولا يدري بما يختتم له. كل ذلك امر يجهله العبد وكل ميسر لما خلقه الله له. ولهذا وجب على العبد في هذا المقام ان يحرص على هذين الامرين. ان يحرص على مجاهدة نفسه على العمل الصالح المقرب الى الله والمدني من رحمته جل في علاه. وان يكون دوما مستعينا بالله متوكلا عليه طالبا منه التوفيق والسداد والهداية والثبات والمعونة وان ييسره لليسرى وان يجنبه عسرا فيلجأ الى الله سبحانه وتعالى. العبد لا يدري ما الذي كتب. لكن يعمل يعملوا مجاهدا نفسه على فعل الخيرات. وفي الوقت نفسه يستعين بربه. ويسأله الثبات والهداية والتوفيق. راجيا رحمة الله سبحانه وتعالى خائفا من عذابه قال قال كل يعمل لما خلق له او لما يسر له. ولهذا في الدعوات المأثورة عن نبينا عليه الصلاة والسلام وهو من اعظم الدعاء في هذا الباب قوله في تمام دعاء علمه ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهو في المسند قال في تمامه وان تجعل كل قضاء قضيتته لي خيرا. قال عليك بالكوامل من الدعاء تقولين اللهم اني اسألك من الخير كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله واجله ما منه وما لم اعلم اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من او عمل واسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واعوذ بك من شر ما هذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وان تجعل كل قضاء قضيتته لي خيرا. فالحاصل العبد يجاهد نفسه على فعل الخيرات واجتناب المنكرات ويسأل الله تبارك وتعالى المعونة والتوفيق وان يجعل كل قضاء قضاه له خيرا. نعم. قال رحمه الله تعالى تحت ترجمة الامام البخاري رحمه الله تعالى باب وكان امر الله قدرا مقدورا. عن حذيفة رضي الله عنه قال لقد خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما ترك فيها شيئا الى قيام الساعة الا ذكره. علمه من علمه وجهله من جهله. ان كنت لارى الشياء قد نسيت فاعرف ما يعرف الرجل فاعرف ما يعرف الرجل الرجل اذا غاب عنه فرآه فعرفه. قال باب وكان امر الله قدرا مقدورا. معنى قوله قدرا مقدورا اي لابد منه ما قدره الله وقضاه سبحانه وتعالى لابد ان يقع طبقا لما قدر جل وعلا فانه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كان وكان امر الله قدرا مقدورا. وكان امر الله قدرا مقدورا. اي ما قدره الله سبحانه وتعالى لا بد ان قال وفقا لما قدره الله سبحانه وتعالى. فان مشيئة الله سبحانه وتعالى نافذة وقدرته شاملة والامر امره جل في علاه ولا يقع في ملكه الا ما قدر وقضى سبحانه وتعالى. قال عن حذيفة رضي الله عنه قال لقد خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما ترك فيها شيئا الى قيام الساعة ما ترك فيها شيئا الى قيام الساعة الا ذكره. يعني ذكر امورا ستقع ذكر امورا ستقع وفصل عليه الصلاة والسلام الى قيام الساعة حتى امور من اشراط الساعة وعلاماتها صغرى وكبرى واحداث نبي الله صلى الله عليه وسلم هذه التفاصيل وسمع ذلك من سمعه من اصحاب ابي الكريم عليه الصلاة والسلام قال حذيفة علمه من علمه وجهله من جهله يعني من كان حاضرا سمع علم ذلك من علمه وجهله من جهله اشارة الى ان ذلك الذي ذكره عليه الصلاة والسلام قد يكون منه محفوظا عند البعض وقد ينساه البعض. قد ينساه البعض علم ومن علمه وجهله من جهله ان كنت لارى الشياء قد نسيت يعني مما كنت سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المجلس فاعرف ما يعرف الرجل الرجل اذا غاب عنه فرآه فعرفه. يعني يقول ده نسيان لما كنت سمعته من النبي عليه الصلاة والسلام وتذكري له عندما انه قد وقع عندما اراه قد وقع تذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر لنا علم هذا الامر فيقول اتذكر

ترى مثل ما يتذكر احدكم شخصا قد نسيه فاذا رآه وقابل بعد طول عهد به عرفة قال نعم هذا فلان كان زميلي مثلا في الدراسة قبل عشرين سنة لكن هكذا دون ان يراه ما يذكره. فاذا رآه بالرؤية يتذكر ان هذا الشخص كان معي في الوقت الفلاني او صنعت انا واياه كيت وكيت. قال رضي الله عنه ان كنت لا ارى الشيء قد نسيت فاعرف ما يعرف الرجل الرجل اذا غاب عنه فرآه فعرفه. اذا غاب عنه فرآه فعرفه فيقول ارى وقائع تقع فاعرف هذه الوقاية بان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكرها لنا في ذلك المجلس. وهذا الذي ذكره شيء مما او شيء اطلع الله عليه نبيه عليه الصلاة والسلام فيكون ذلك داخلا في جملة آيات النبوة وعلاماتها نعم. قال رحمه الله تعالى تحت ترجمة الامام البخاري رحمه الله تعالى باب القاء النذر العبد الى القدر. عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يأتي ابن ادم النذر بشيء لم يكن قد قدرته. ولكن يلقيه القدر وقد قدرته له. استخرج به من البخيل قال باب القاء النذر العبد الى القدر. هذه الترجمة في بيان ان النذر الذي ينذر الانسان بان يشفى مريضه او ترد حاجته المفقودة مثلا لله علي ان اصوم ثلاثة ايام ان وجدت الدراهم التي فقدتها مثلا او لله علي ان اصوم ثلاثة ايام شفي مريضتي او ان حصل لي كذا وكذا. فهذا النذر ليس هذا النذر الذي ينذر الانسان ليس هو الذي يأتي بالقدر. الشيء الذي قدره الله سبحانه وتعالى واقع وكائن ولهذا جاء في الحديث انما يستخرج به من البخيل انما يستخرج به من البخيل اما غير البخيل يشكر الله سبحانه وتعالى على كل حال ويتصدق وينفق ويبذل في سبيل الله تبارك وتعالى لا على هذه الصفة التي اه تكون من النادر فلا ينفق الا بحاجة يريد بها معلقا ذلك بحصول حاجته ان اعطاني الله كذا او حصل لي كذا او نحو ذلك قال عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يأتي ابن ادم النذر بشيء. لا يأتي ابن ادم النذر بشيء. يعني اذا نذر ليس النذر هو الذي ليأتي بالحاجة التي فقدتها او او شفاء المريض الذي يرجو شفاءه او نجاحه في المقصد الذي يريد ان يكون ناجحا فيه او ان ينجح فيه ليس النذر هو الذي يأتي بذلك. لا يأتي ابن ادم النذر هنا فاعل لا يأتي ابن ادم النذر بشيء النذر لا يأتي لابن ادم بشيء اذا نذر ان يشفى مريضه او وان ترد حاجته او ان ينجح في مطلبه او نحو ذلك ليس النذر هو الذي يأتي بذلك. لا يأتي النذر ان لا يأتي ابن ادم النذر بشيء لم يكن قد قدرته. اي لم يكن هذا الشيء قد قدرته وهذا يستفاد منه ان ايمان العبد ايمان العبد يترتب عليه بهذا النذر المعلق بحصول حاجة او نحو ذلك ظنا ان ان مثل هذا النذر يأتي بشيء النذر لا يأتي بشيء وانما يستخرج فيه من البخيل وان العبد ينبغي عليه ان يعود نفسه على شكر المنعم سبحانه وتعالى على كل حال وينفق ما تيسر له في كل وقت وفي كل حال. قال ولكن فيه القدر ولكن يلقيه القدر وقد قدرته له استخرج به من البخيل استخرج به من البخيل. بمعنى ان من كان على هذا الوصف بخيلا لا ينفق ينذر مثل هذا النذر ويوافق ان الله سبحانه وتعالى قدر ان يشفى مريضه او ان يجد حاجته او نحو ذلك يكون ذلك موجبا لان ان يبذل وان ينفق بهذا الذي اوجبه على نفسه والزم به نفسه عند حصول حاجته في قدر الله سبحانه وتعالى لعبده شيئا مخيفا او مفزعا او مرضا او فقد حاجة او نحو ذلك. ويكون ذلك موجبا لاستخراج منه نفقة او مالا او عملا يبذله فينفعه في دنياه واخراه. نعم. قال رحمه الله تعالى تحت ترجمة الامام البخاري رحمه الله تعالى باب المعصوم من عصم الله عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما استخلف خليفة ما استخلف خليفة الا له بطانان تأمره بالخير وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله. قال باب المعصوم من عصم الله. من عصم الله هذا ايمان بالقدر. اي ان سلامة العبد من الشر او من اهل الشر او من او من بطانة الشر مثل ما سيأتي معنا في الحديث هذا لا يكون الا اذا عاصمه الله وسلم المعصوم من عصمه الله السالم من الشر ومن اهله ومن سلمه الله. بل الله يزكي من يشاء. ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى. منكم من احد ابدا ولكن ان الله يزكي من يشاء. فالمعصوم من عصمه الله والمهتدي من هداه الله. والموفق من وفقه الله. والسعيد من كتب الله له السعادة. وجعله من اهلها فقولوه في الحديث المعصوم من عصم الله هذا فيه الايمان بالقدر. وان الامور بها قدر الله عز وجل وما يكون للعبد من عصمة وسلامة وعافية من الشر واهله هذا انما هو بتوفيق الله وتقديره سبحانه

وتعالى. قال عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما خليفة الا له بطانتان اي ما من خليفة يلي امر الناس من امارة او ولاية او رئاسة الا وله بطانتان

الا وله بطانتان تكون من حوله. بطانة من صفتها الاعانة على الخير والتشجيع عليه والحظ على فعل الخيرات والحث على ذلك. وبطانة اخرى تدفعه الى الشر. وتحثه على الشر وتزين له الشر. ما من او ما استخلف خليفة الا له بطانتان. له بطانة ان تعينه على الخير وبطانة تعينه على الشر. بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضوا عليه. ولهذا كان من النصح لولاة الامر نصح الرعية لولاة الامر ان يدعو الله سبحانه وتعالى لولي الامر ان يصلح له البطانة. لان صلاح البطانة معونة للراعي على الصلاح. ولهذا كان من النصح وهو داخل في قول النبي عليه الصلاة والسلام الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم. فمن جملة النصيحة لائمة المسلمين ان يدعى لهم بصلاح البطانة. البطانة الصالحة التي تدل على الخير ترشده اليه وتحذره من الشر. فالخليفة او الوالي او الامير اذا كان عنده هذا نوع من البطانة كان هذا خيرا عليه وعلى الرعية. ولهذا كان من النصح لولاة الامر ان يدعى لهم بصلاح البطانة. يدعى لهم هم في انفسهم بالتوفيق والهداية. والمعونة على الخير ويدعى لهم بصلاح البطانة ان يرزقهم البطانة الصالحة وان يبعد عنهم وان يجنبهم بطانة السوء وبطانة شر. والشاهد من الحديث للترجمة قوله والمعصوم من عصم الله. الشاهد الحديث وهو لفظ الترجمة المعصوم من عصم الله وهذا من الايمان بالقدر. هذا من الايمان بالقدر المعصوم من اه الشر من اهلي ومن دعاة الشر هو من عصمه الله سلمه ووقاه فهذا فيه الامام بان الامور بقدر الله سبحانه قال نعم. قال رحمه الله تعالى تحت ترجمة الامام البخاري رحمه الله تعالى باب يحول بين المرء وقلبه

قال عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال كثيرا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب قلوب قال باب يحول بين المرء وقلبه وهذا في الاية الكريمة قول الله سبحانه وتعالى

يا ايها الذين امنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه هذا فيه ان قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء. ان شاء اقام القلب

سبحانه وان شاء ازاعه فقلوب العباد كما جاء في الحديث الصحيح بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء قال عليه الصلاة والسلام فان شاء اقامه وان شاء ازاعه. وهذا معنى يحول بين المرء وقلبه. اي ان قلب

قلب العبد بيد الرب سبحانه وتعالى. وطوع تدبير الرب وتسخيره وقضاء الله سبحانه وتعالى قال عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال كثيرا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب. لا ومقلب القلوب. يحلف بهذا الحلف الذي فيه استحضر لهذه العقيدة في استحضر لهذه العقيدة عقيدة الايمان بان القلوب بيد مقلبها سبحانه وتعالى وانه يقلبها جل في علاه كيف شاء. لا ومقلب القلوب. هذا هذا هذه اليمين او هذا الحلف

في استحضر لهذه العقيدة عقيدة ان قلوب العباد بيد مقلبها سبحانه وتعالى وان الله يقلبها كيف يشاء؟ واذا كان اكثر حلف النبي كما في هذا الحديث بهذه اليمين لا ومقلب القلوب استحضر هذه العقيدة فانه في الوقت نفسه كان من اكثر دعائه. كان فمن اكثر دعائه عليه الصلاة والسلام يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. وقد سألته وام المؤمنين ام سلمة رضي الله عنها وهي تسمعه يكثر من هذا هذا الدعاء قالت اوا ان القلوب لا تتقلب او ان القلوب لا تتقلب؟ قال عليه الصلاة والسلام ما من قلب الا هو بين اصبعين من اصابع الرحمن

اصبعين من اصابع الرحمن كيف يشاء فان شاء اقامه وان شاء ازاعه وبهذا ينتهي ما يتعلق بهذا الكتاب كتاب الايمان بالقدر. نسأل الله الكريم رب العرش العظيم باسمائه الحسنی وصفاته العلیا ان یقیم قلوبنا اجمعین

على البر والتقوى ومن العمل ما يرضى. اللهم اتي نفوسنا تقواها وزكها انت خير من زكاها انت ولي وليها اللهم يا رب العالمين اصلح قلوبنا اللهم اصلح قلوبنا اللهم اصلح قلوبنا وزكي نفوسنا وطيب اعمالنا يا

حي يا قيوم يا ذا الجلال والاکرام. اللهم اصلح لنا ديننا الذي هو عصمة امرنا واصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا. واصلح لنا اخرتنا التي فيها معادنا واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر. اللهم اغفر لنا ذنبا كله

دقه وجله اوله واخره علانيته وسرا. اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات. والمؤمنين والمؤمنات منهم والاموات. اللهم اقسام لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك

ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا. اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا. واجعله الوارث من واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا

ولا تسلط علينا من لا يرحمنا. سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه. جزاكم الله خيرا